الشاعر والمرأة

للشاعر شلي مخلوف

قصيدة اخرى ، من ملحمة البعث الاول ، التي نشرنا احدى قصائدها في «قنطف برنيو» وفي هذه القصيدة حديث الشاعر الى صواحباتها عن فن الرجل وكن يقرأن لها شيئاً من اشعار شاعر صنها اتهام امرأة بالفراء فتان شاب ، كان يرى فيها روحاً للجمال والفن ، فأصبح يراها كلها مادة من جسد يشتهى :

كذبانا فقد جُنَّ هذا الفتى وجاوز حدَّ الكلام المباحْ
لكاد نُحسُّ اختلاجَ النجوم ونسمعُ مضطرباً في الرياحْ
مريضُ الغريزةِ فتَّاكُها حَبَتْهُ الطبيعةُ أمضى سلاحْ
سَقَتْهُ الشياطينُ يحمومَها فجَّ الرحيقَ وذمَّ الصلاحْ

***

تأثَّم بالفنِّ حتى غوى وما الفنُّ بالمرأةِ الخاطئه
هو الدمُ واللحمُ ما يشتهى هو الخمرُ والمتعةُ الطارئه
وكم في الرجالِ سُعارُ الوحوش اذا لمسوا الجنَّةَ الدافئه !
فلا تذكري فنَّ هذا الفتى بل الحيوانيةَ الخاسئه !

***

رأى جسمَ حوَّاءَ فاشتاقهُ فهاجتْ به النزوةُ المسكرهْ
حوى جسمَها فاشتهى روحَها فثارتْ بعزَّةِ مستكبرهْ
تَمنَّتْ روحُها وتأبَّتْ عليهِ فجرَّدَ في وجهها خنجرهْ
وهمَّ بها فالتوى قصده فأرسل صيحتهُ المنكرهْ

ألم ينسم الخلدَ من عطرها؟ ألم يعبد الحسنَ في زهرها؟
ألم يسرق الفنُّ من سحرها؟ ألم يقبس النورَ من خمرها؟
شغفتُ غلّةَ الفنِّ حتى ارتوى وإنْ دنّس الفنُّ من طهرها
وهامتْ على ظمإٍ روحُها وكم ملأوا الكأسَ من خمرها!

***

على مذبح الحبِّ من قلبها سراجٌ يسبّحُ مَنْ لألأهْ
منارٌ يجوبُ الدجى لمحُه فيلقى الضليلُ به مرفأهْ
يبثُّ الحرارةَ بردَ الشتاء ويُلهبُ شعلتَه المطفأهْ
وتمشي الحياةُ على نوره وما نورهُ غيرُ عينِ امرأهْ!!

***

لهيبٌ إذا الروحُ طافتْ به تضاعفتِ الروحُ في نارهِ
يطيق القويُّ لقى جمره ويعشو الضعيف بأنوارهِ
رَمَتْ فيه حواءُ آثامها فسالتْ كذائبِ أحجارهِ
لقد قرّبتْ جسداً ماريا وقلباً يضنُّ بأسرارهِ

***

أمن صنعةِ الله هذا الجمال؟ نعم ومن الفنِّ هذا المثالْ!
على معرض مرميِّ الثوى ترامى أشعتُهُ والظلالْ
تماثيلُ من جسدٍ فاتنٍ تأبّى على شهواتِ الرجالْ
حبتهُ الطبيعةُ اسرارَها ولاق الحقيقةَ فيهِ الخيالْ!